وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس
ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتنا الفضايل وتجنب الرذايل
وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم
الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه
متحقق عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه
وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والانجيل
والكتب المنزله وحكم الحكما وسير الامم الخاليه وايامها وضرب الامثال
وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الاداب النفيسه والشيم الحميده
الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوه واشاراته
حجه كالعبارة والطب والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما
سنبينه في معجزاته ان شا الله تعلى دون تعليم ولا مدارسه ولا مطالعه
كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي امي لم يعرف بشي من ذلك حتى
شرح الله صدره وابان امره وعلمه واقراه يعلم ذلك بالمطالعه والبحث
من حاله ضروره وبالبرهان القاطع على نبوته نظرا فلا نطول بسرد
الاقاصيص واحاد القضا يا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط
به حفظ جامع وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير
ما علمه الله واطلعه عليه من علم ما يكون وما كان وعجايب قدرته
وعظيم ملكوته قال الله تعلى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف
يحيط بذلك او ينتهي اليه

فصل واما الحلم والاحتمال والعفو

مع المقدره والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان
الحلم حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس
عند الالام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربه واما العفو

فهو ترك المواخذه وهذا كله مما ادب الله تعلى به نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم فقال خذ العفو وامر بالعرف الايه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما نزلت عليه هذه الايه سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى اسال العالم ثم ذهب
فاتاه فقال يا محمد ان الله يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وقال له واصبر على ما اصابك الايه وقال فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الايه وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك
لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت
منه زله وحفظت عنه هفوه وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة
الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله
محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا نا محمد بن عتاب نا ابو بكر بن واقد القاضي
وغيره نا ابو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن عروه عن
عايشه رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين
قط الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه
وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت
عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي
فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه
بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض
الايه ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطي ظهرك وادمي
وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا
القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس

Copyright © King Saud University